

## خطبة بعنوان: الهجرة النبوية دروس وعبر

بتاريخ: ٢ محرم ١٤٣٩م - ٢٢ سبتمبر ٢٠١٧م

### **عناصر الخطبة:**

الدرس الأول : إخلاص العمل لله تعالى

الدرس الثاني: التخطيط ودوره في بناء المجتمع

الدرس الثالث: الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله

الدرس الرابع : السعي على الرزق والكسب

الدرس الخامس: ترك التهاجر والتناحر

الدرس السادس: أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

الدرس السابع : الإكثار من الصيام في شهر الله المحرم

### **المقدمة: أما بعد:**

عباد الله: تعالوا بنا ونحن في ذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نقف مع حضراتكم مع الدروس المستفادة من الهجرة النبوية؛ وفي الحقيقة حدث الهجرة مليء بالدروس والعبر؛ ولكنني أقصر في هذا اللقاء على أهم هذه الدروس والتي تتمثل فيما يلي: -

### الدرس الأول : إخلاص العمل لله تعالى

وهذا هو أهم دروس الهجرة؛ فلا بد أن يكون عملاً خالصاً لله تعالى؛ فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنه ليس أحدٌ أمرٌ علي في نفسه وماله من أبي بكر" فقد كان أبو بكر الذي يؤتي ماله يتزكى؛ ينفق أمواله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى الدعوة إلى دين الله. لكن السؤال هنا هو لماذا رفض صلى الله عليه وسلم أخذ الراحلة من أبي بكر إلا بالثمن؟! قال بعض العلماء: إن الهجرة عمل تعبدي فأراد عليه الصلاة والسلام أن يحقق الإخلاص بأن تكون نفقة هجرته خالصة من ماله دون غيره. وهذا معنى حسن، وهو درس في الإخلاص وتكميل أعمال القرب التي تفتقر إلى النفقة (كنفقة الحج، وزكاة الفطر، وغيرها من الأعمال) فإن الأولى أن تكون نفقتها من مال المسلم خاصة.

وقد صَدَّرَ الإمام البخاري كتابه بأحد الأحاديث التي عليها مدار الدين كله؛ وهو حديث النية.

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مِمَّا نَوَى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ." (متفق عليه).

وكون أن الإمام البخاري - رحمه الله - يجعله الحديث رقم واحد في كتابه؛ فهذه رسالة قوية للعبد أن يجعل أعماله كلها - دينية ودنيوية - خالصة لله تعالى؛ فمن هاجر من أجل الدنيا أو من أجل النساء فليست هجرته خالصة لله.

"يقول عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها، فكنا نسماه مهاجر أم قيس." (فتح الباري).

وهذا سبب واضح وصريح في ورود حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

أحبتي في الله: إن التخطيط أساس نجاح أي عمل من الأعمال؛ سواء في حياة الفرد أو الدولة، وهو الطريق الذي يرسم بصورة مسبقة لسلوكه الفرد أو المنظمة عند اتخاذ القرارات وتنفيذ العمل، بشرط أن يكون وفق منهج فكري عقائدي متمثل بالإيمان بالقدر والتوكل على الله.

ففي حدث الهجرة خطط النبي صلى الله عليه وسلم خطة متينة محكمة، فعلى - رضي الله عنه - على فراشه صلى الله عليه وسلم مغطياً رأسه، وبات المجرمون ينظرون من شق الباب، يتهافتون أيهم يضرب صاحب الفراش بسيفه، وعبدالله بن أبي بكر كان يصبح مع قريش فيسمع أخبارها ومكائدها فإذا اختلط الظلام تسلل إلى الغار وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فإذا جاء السحر رجع مصباحاً بمكة، وكانت عائشة وأسماء يصنعان لهما الطعام ثم تنطلق أسماء بالسفرة إلى الغار ولما نسيت أن تربط السفرة شقت نطاقها فربطت به السفرة وانتطقت بالآخر فسميت بـ ( ذات النطاقين )، ولأبي بكر راع اسمه عامر بن فهيرة، كان يرعى الغنم حتى يأتيهما في الغار فيشربان من اللبن، فإذا كان آخر الليل مر بالغنم على طريق عبدالله بن أبي بكر عندما يعود إلى مكة ليخفي أثر أقدامه، واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كافرأ اسمه عبدالله بن أريقط وكان هادياً خريئاً ماهراً بالطريق وواعده في غار ثور بعد ثلاث ليال، فتوزع الأدوار جاء مرتباً مخططاً منظماً وفق خطة علمية مدروسة، فالقائد: محمد، والمساعد: أبو بكر، والفدائي: علي، والتموين: أسماء، والاستخبارات: عبدالله، والتغطية وتعمية العدو: عامر، ودليل الرحلة: عبدالله بن أريقط، والمكان المؤقت: غار ثور، وموعد الانطلاق: بعد ثلاثة أيام، وخط السير: الطريق الساحلي.

وهذا كله شاهد على عبقريته وحكمته صلى الله عليه وسلم، وفيه دعوة للأمة إلى أن تحذو حذوه في حسن التخطيط والتدبير وإتقان العمل واتخاذ أفضل الأسباب مع الاعتماد على الله مسبب الأسباب أولاً وآخراً.

إن الله قادرٌ على حمل نبيه في غمامة أو سحابة أو يسخر له الريح - كما سخرها لسيدنا سليمان - فتحمله في طرفة عين من مكة إلى المدينة، ولكن الله يريد أن يعطينا درساً لا ننساه وهو التخطيط والأخذ بالأسباب.

كما أن التخطيط لمستقبل أولادك أمر واجب عليك، حتى تضمن لهم حياة كريمة وشريفة، فإنني أعجب كل العجب ممن يتزوج امرأتين وثلاث وأربع - مع عدم اعتراضه على ذلك بل أشجعه - وينجب من كل واحدة خمسة أولاد أو ستة ثم يتركهم رعاةً متشردين.

انظر إلي تخطيط النبي لخاله سعد بن أبي وقاص حينما حضره الموت، يقول: " مَرَضْتُ عَامَ الْفَتْحِ حَتَّى أَشْفَيْتُ عَلَى الْمَوْتِ ، فَعَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّ لِي مَالاً كَثِيراً وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِي مَا لِي؟ قَالَ : لَأَ . قُلْتُ : فَالْشَّطْرُ؟ قَالَ : لَأَ . قُلْتُ : فَالْثُلُثُ؟ قَالَ : الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَرْتِكَ وَرَثَتَكَ أَعْيَاءَ ، حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرْتَكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ . " (البخاري)

إن مجتمعنا في حاجة ماسة إلى قيمة التخطيط - أسوة بنبينا صلى الله عليه وسلم - حتى ننهض ونبني مجتمعنا فكرياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً..... إلخ

وكما تُحطط لديناك حَطَطَ لآخرتك، وذلك بعمل خطة وجدول لصلاتك وقيامك وقراءتك للقرآن واطلاعتك..... إلخ، وضع لنفسك عقاباً إن قصرت، فمثلاً إن قصرت في صلاة جماعة مرة أتبرع بجنيه للمسجد، فيكون عقابك طاعة، وهكذا في جميع طاعاتك المدرجة في جدول التخطيط والتنظيم، واعلم أن كل يوم يمر عليك دون عمل، لا بد أن تحزن عليه، كما قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - : " ما حزنت على شيء قط حزني على يوم غربت شمسُه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي "

بل ستندم ولا ينفعك الندم، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من أحد يموت إلا ندم. قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع " ( الترمذي )

فينبغي على المسلم في عمله أن يأخذ بجميع الأسباب الموصلة إلى غايته وهدفه مع التوكل على الله تعالى؛ وهذا ما غرسه النبي في نفس الصحابي الذي أطلق الناقة متوكلاً على الله؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعْقَلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: "أَعْقَلُهَا وَتَوَكَّلْ" (الترمذي وحسنه).

إن كثيراً من الناس يقعد في بيته وينتظر الرزق مع أنه لم يأخذ بالأسباب ولم يسع عليه فكيف يأتيه؟! لذلك رأى عمر رضي الله عنه - رضي الله عنه - قوماً قابعين في ركن المسجد بعد صلاة الجمعة، فسألهم: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله، فعلاهم عمر رضي الله عنه بدرته وهزهم، وقال: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وإن الله يقول: {فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} (الجمعة: ١٠).

وروى ابن أبي الدنيا في "التوكل" بسنده عن معاوية بن قرة، أن عمر بن الخطاب، لقي ناساً من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. قال: بل أنتم المتكلمون، إنما «التوكل الذي يلقي حبه في الأرض، ويتوكل على الله». وكان سفيان الثوري رحمه الله يمر ببعض الناس وهم جلوس بالمسجد الحرام، فيقول: ما يجلسكم؟ قالوا: فما نصنع؟! قال: اطلبوا من فضل الله، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين.

**أخي المسلم:** إنك لو نظرت إلى الهجرة وسألت نفسك سؤالاً: لماذا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم سرا بينما هاجر عمر بن الخطاب في وضوح النهار؟! متحدياً قريش بأسرها، وقال كلمته المشهورة التي سجلها التاريخ في صفحات شرف وعز المسلمين وقال متحدياً لهم: "من أراد أن تشكله أمه ويتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي" فلم يجرؤ أحد على الوقوف في وجهه، فهل كان عمر بن الخطاب أشجع من سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم؟! نقول لا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أشجع الخلق على الإطلاق، ولكن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بأسباب النجاة من التخطيط والتدبير والهجرة خفية واتخاذ دليل في الصحراء، ليعطينا درساً بليغاً في الأخذ بالأسباب مع الأمل والثقة في الله والتوكل عليه. أيعجز ربنا أن يحمل نبيه في سحابة من مكة إلى المدينة في طرفة عين كما في الإسراء والمعراج؟!؟

فما أجهل الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، فعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَعْدُو جِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا" [أخرجه الترمذي].

انظر إلى السيدة مريم عليها السلام قال الله فيها: {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهَرَبِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا} (مريم: ٢٣-٢٦).

تأملت في هذه الآية وقلت: امرأة جاءها المخاض (طلق الولادة) ومع ذلك أمرها الله بهز النخلة والأخذ بالأسباب، مع أنك لو جمعت بعشرة رجال ذي جلد وقوة ما استطاعوا إلا رمياً بالحجارة، والله قادر على أن ينزل لها مائدة عليها أشهى المأكولات؛ ولكن الله أراد أن يعطينا درساً بليغاً في الأخذ بالأسباب مع الأمل والثقة في الله والتوكل عليه.

إن على الإنسان الأخذ بالأسباب حتى في أداء العبادات، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ مَتَوَكِّلُونَ، فَيَحْجُونَ فَيَأْتُونَ مَكَّةَ فَيَسْأَلُونَ النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: ١٩٧]، وسأل رجل أحمد بن حنبل فقال: أخرج أحدنا إلى مكة متوكلاً لا يحمل معه شيئاً؟ قال: لا يعجبني فمن أين يأكل؟ قال: يتوكل فيعطيه الناس، قال: فإذا لم يعطوه أليس يتشرف حتى يعطوه؟ لا يعجبني هذا، لم يبلغني أن أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعين فعل هذا، ولكن يعمل ويطلب ويتحرى.

**أحبتي في الله:** أسوق لكم قصة جميلة عن سلفنا الصالح في الأخذ بالأسباب وعدم الكسل والركود والاعتماد على صدقات المحسنين: يروى أن شقيقاً البلخي، ذهب في رحلة تجارية، وقبل سفره ودع صديقه إبراهيم بن أدهم حيث يتوقع أن يمكث في رحلته مدة طويلة، ولكن لم يمض إلا أيام قليلة حتى عاد شقيق ورآه إبراهيم في المسجد، فقال له متعجباً: ما الذي عجل بعودتك؟ قال شقيق: رأيت في سفري عجباً، فعدلت عن الرحلة، قال إبراهيم: خيراً ماذا رأيت؟ قال شقيق: أويت إلى مكان خرب لأستريح فيه، فوجدت به طائراً كسيحاً أعمى، وعجبت وقلت في نفسي: كيف يعيش هذا الطائر في هذا المكان النائي، وهو لا يبصر ولا يتحرك؟ ولم ألبث إلا قليلاً حتى أقبل طائر آخر يحمل له العظام في اليوم مرات حتى يكتفي، فقلت: إن الذي رزق هذا الطائر في هذا المكان قادر على أن يرزقني، وعدت من ساعتني، فقال إبراهيم: عجباً لك يا شقيق، ولماذا رضيت لنفسك أن تكون الطائر الأعمى الكسيح الذي يعيش على معونة غيره، ولم ترض أن تكون الطائر الآخر الذي يسعى على نفسه وعلى غيره من العميان والمقعدين؟ أما علمت أن اليد العليا خير من اليد السفلى؟ فقام شقيق إلى إبراهيم وقبل يده، وقال: أنت أستاذنا يا أبا إسحاق، وعاد إلى تجارته.

هؤلاء قد فهموا الإسلام، عملاً وتعباً، جهداً وبذلاً، لم يفهموا الإسلام تقاعساً ولا كسلاً، ولا دعة ولا خمولاً، وذلك لأن الإسلام رفع من شأن صاحب اليد العليا، ولا يريد لأتباعه أن يكونوا عالة على غيرهم.

### الدرس الرابع: السعي على الرزق والكسب

فنحن جميعاً نعلم أن من أروع الأمثلة - على طريق الهجرة - في السعي والضرب في الأرض من أجل الرزق؛ ما حدث بين عبدالرحمن بن عوف و سعد بن الربيع؛ ” فعن أنس، قال: قدم عبدالرحمن بن عوف فأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق. فخرج إلى السوق وتاجر حتى أصبح من أغنياء المدينة؛ يقول عبدالرحمن بن عوف: فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة. ” (السيرة النبوية لابن كثير) ؛ فقد ضرب لنا سعد بن الربيع أروع الأمثلة في الإيثار والمواساة؛ وضرب لنا عبدالرحمن بن عوف أروع الأمثلة في العفة والأخذ بالأسباب والسعي والضرب في الأرض من أجل الرزق؛ وهذا تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم: ” ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله. ” (البخاري ومسلم) .

لذلك حث الإسلام على اتخاذ المهنة للكسب مهما كانت دنيئة فهي خير من المسألة، فعن أبي هريرة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ مِنْهُ فَيَسْتَعْنِيَ بِهِ عَنِ النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَإِنَّ أَيْدِي الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنْ أَيْدِي السُّفْلَى وَإِبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ " (الترمذي وحسنه).

**أيها المسلمون:** إننا لو نظرنا إلى جميع الأنبياء لوجدنا أن لهم دوراً بارزاً في العمل والكسب والاحتراف؛ فقد كان لكل واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً حرفة يعيش بها، فهذا آدم - عليه السلام - كان حرثاً وحائكاً، وكانت حواء تغزل القماش، وكان إدريس خياطاً وخطاطاً، وكان إلياس - عليه السلام - نساجاً، وكان نوح و زكريا نجارين، وكان هود وصالح تاجرين، وكان إبراهيم زارعاً وبناءً، وكان أيوب زراعاً، وكان داود زراداً - أي يصنع الزرد - وهو درع من حديد يلبسه المحارب، وكان سليمان خواصاً؛ وكان موسى وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام يعملون بمهنة رعي الأغنام.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ” مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْعَمَلَ. فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟! فَقَالَ: نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ “ (البخاري).

**أحبتي في الله:** هذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين؛ ضرب لنا أروع الأمثلة في العمل والكسب والاحتراف؛ فكان يقوم بمهنة أهله، يغسل ثوبه، ويحلب شاته، ويرقع الثوب، ويخصف النعل؛ ويعلف بعيه، ويأكل مع الخادم، ويطحن مع زوجته إذا عييت ويعجن معها، وكان يُقَطِّع اللحم مع أزواجه، ويحمل بضاعته من السوق، ونحر في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة بيده، وكان ينقل التراب

يوم الخندق حتى اغبر بطنه، وكان ينقل مع صحابته اللبن - الطوب الترابي - أثناء بناء المسجد، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل والبناء والتعمير؛ فقام المهاجرون والأنصار وعملوا بجد ونشاط حتى قال أحدهم:

**لن قعدنا والني يعمل..... لذاك منا العمل المضلل**

**أحبي في الله:** إن العمل الكسب والاحتراف لم يكن في حياة الأنبياء فقط؛ بل ربي النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام على الجد والاجتهاد والعمل والاحتراف من أجل بناء المجتمع، فكان لكل واحد منهم مهنة يتكسب بها؛ فهذا أبو بكر الصديق كان تاجر أقمشة؛ وكان عمر بن الخطاب دلالاً؛ وعثمان بن عفان تاجراً؛ وعلى بن أبي طالب عاملاً؛ وكان يقول مفتخراً:

**نقل الصخر من قلال الجبال..... أحب إلي من من الرجال**

**يقول الناس لي في الكسب عار..... فقلت العار في ذل السؤال**

كما كان الزبير بن العوام خياطاً؛ وسعد بن أبي وقاص نبالاً أي يصنع النبال؛ وعمرو بن العاص جزاراً؛ وخباب بن الأرت حداداً، وعبد الله بن مسعود راعياً، والزبير بن العوام خياطاً، وبلال بن رباح وعمار بن ياسر كانا خادمين، وسلمان الفارسي كان حلاقاً ومؤبراً للنخل، وخبيراً بفتون الحرب، والبراء بن عازب وزيد بن أرقم كانا تاجرين. (راجع فتح الباري لابن حجر).

ومع أنهم دعاة حملوا مشاعل الهداية والنور للأمة؛ إلا أنهم سعوا للكسب والاحتراف من أجل بناء المجتمع؛ فأين نحن من هؤلاء!!

### الدرس الخامس: ترك التهاجر والتناحر

فعندما علم أهل المدينة بهجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - تناسوا الخلافات والتشاجرات التي كانت بينهم، والحروب المستعرة التي ظلت سنوات عديدة؛ وذلك لأن الهجرة علمتهم روح التعاون والتماسك، وترك التهاجر والتناحر؛ لأنهما يؤديان إلى الفشل: { وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } [الأنفال: ٤٦].

لقد ألف الله بين قلوب المسلمين بحضرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المدينة، حيث جمع الله به شتات المؤمنين، ووحدهم بعد تفرقهم امثالاً لقوله تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (آل عمران: ١٠٣).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: "أن هذه الآية نزلت في شأن الأوس والخزرج، وذلك أن رجلاً من اليهود مرَّ بملاً من الأوس والخزرج، فسأه ما هم عليه من الاتفاق والألفة، فبعث رجلاً معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بُعثت تلك الحروب، ففعل، فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض، وتناوروا، ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم، وتواعدوا إلى الحرة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول: "أبدعوى الجاهليَّة وأنا بين أظهركم؟" وتلا عليهم هذه الآية، فندموا على ما كان منهم، واصطلحوا وتعانقوا، وألقوا السلاح، رضي الله عنهم". أ.هـ.

ويا ليت الأمة الإسلامية تستلهم هذه المعاني من الهجرة؛ كي ينتشر الحب بيننا، وتنتزع البغضاء والشحناء.

إنَّ الأمة الإسلاميَّة متى اجتمعت واتَّحدت، لم تستطع أمة مَهْمَا كانت قوتها النَّيل منها؛ لأن يد الله مع الجماعة، ولأنها مع اتحادها محمية برَّها، وهذا ما عُرف على مرِّ السنين، فما قويت أمة مُتفرقة مُشْتتة، وما ضعفت أمة اجتمعت وتكاتفت وارتبطت برَّها.

ألا فلنحتد جميعاً من أجل بناء مجتمعتنا، من أجل بناء وطننا، من أجل بناء مصرنا، من أجل بناء حضارتنا، بعيدين عن التفرقة، عن التشرذم

، عن التحزب، عن التشتت، حتى نحقق آمالنا، ويعلو بنياننا، ونبغ منانا، فنكون جميعاً أدوات بناء لا أدوات هدم!!

وصدق القائل:

**ومتى يبلغ البنيان يوماً تامه..... إذا كنت تبني وغيرك يهدم!!!**

